



تاريخ الاستلام: 2024/10/01. تاريخ القبول: 2024/12/04.

ملخص:

تتناول هذه الدراسة أسباب ومجريات ونتائج مقاومة سكان النوميديين والمور والجيتول ضد الاحتلال الوندالي الذي ظهر في البداية كأنه مخلص من نير الاحتلال الروماني الذي جنم على هذه البلاد أكثر من خمسة قرون إلا أن مرور الأيام كشفت أن هذا المحتل لا يقل سوءا عن سابقه فقد اقترف العديد من الجرائم باحتلاله للأرض وإساءة معاملة السكان مما أجبر النوميديين والمور والجيتول على مقاومته وإخراجه من الوطن، فظهرت عدة ثورات منظمة ضد هذا المحتل واشتهرت ثورة الأوراس التي اندلعت أواخر القرن الخامس الميلادي بقيادة يبداس الذي تمكن من تجنيد آلاف من المقاومين واستطاع هزيمة الوندال وتحرير إمارة الأوراس والأقاليم المجاورة لها، وكان لنجاح ثورته العامل الرئيسي في اندلاع ثورات أخرى في الشمال الإفريقي. الكلمات المفتاحية: ثورة الأوراس، الاحتلال الوندالي، المغاربة القدماء، النوميديين، المور، الجيتول.

Abstract:

This article deals with the causes and results of the resistance of the Numidians, Moors and Getulians to the Vandal occupation, which initially appeared as a savior from the Roman occupation that remained in North Africa for more than five centuries, but the days revealed that this occupier was no less bad than the Romans, as he committed many crimes by occupying the land and mistreating the population, which forced the Numidians, Moors and Getulians to resist him and expel him from the homeland. Several organized revolutions emerged against this occupier, and the famous Aures Revolution broke out in the late fifth century AD under the leadership of Ybdas, who was able to recruit thousands of resistance fighters and was able to defeat the Vandals and liberate the Emirate of Aures and the neighboring regions. The success of his revolution was the main factor in the outbreak of other revolutions against the Vandals. **Key words:** Aures Revolution, Vandal occupation, ancient Moroccans, Numidians, Moors, Getulians.

ثورة الأوراس ضد الاحتلال الوندالي (477-484م)، قراءة في الأسباب، المجريات والنتائج

**The Aures revolution against
the occupation of Vandal
(477-484 AD)
A reading of the causes, events
and results**

صلاحي حسام / المركز الوطني للدراسات
والبحث في التاريخ العسكري الجزائري

الجزائر

houssam.salahi@univ-alger2.dz

المؤلف المرسل:



إنّ روح مقاومة المحتلّ الأجنبي لدى السّكان الجزائريّ لم تخبوا يوما قديما وحديثا، فكلّما دخل مستعمر إلّا وقاومه الجزائريون، وعبروا عن رفضهم لكلّ ما هو احتلال بكلّ عزيمة وقوّة، ومن ذلك، فإنّ المستعمر الرّوماني منذ دخوله إلى بلاد الشّمال الإفريقيّ عامة والجزائر خاصة وهو يتلقّى في المقاومات عبر كلّ فترات تواجده إلى غاية انهزامه وطرده أواخر القرن الخامس الميلادي.

يُعتبر الغزو الوندالي للأراضي المغاربية عامة وللجزائر خاصة حدثا بارزا في تاريخ بلادنا إبّان العصر القديم، ذلك أنّ النّوميد والمور دخلوا في سياسة الوفاق مع الوندالين في عهد الملك جنسريق، والذي عرف كيف يستميلهم إليه، وخاصة أنّهم رأوا فيه مخلصهم من الظلم والاستبداد الذي سلط عليهم أثناء فترة الاحتلال الرّوماني لأراضيهم، إلّا أنّ نواياه بدأت تتجلى في عهده وفي عهد خلفاء جنسريق الذين أساءوا معاملتهم للسكان، مما اضطرّ بهؤلاء الدّخول في ثورات متتالية ضدّ الاحتلال الوندالي، ومن أشهر المقاومات التي تصدّت لهؤلاء الغزاة توجد ثورة الأوراس التي اندلعت أواخر القرن الخامس الميلادي، والتي ألحقت بالجيش الوندالي هزائم متتالية وزعزعت وجودهم في الشّمال الإفريقي، وشجّعت على قيام ثورات أخرى كثورة الجمّالة وثورة أنطلاس.

الدّراسة التي بين أيدينا تكتسي أهمية كبيرة من خلال إبراز نموذج من ثورات المغاربة القدماء ضدّ المحتلّ الأجنبي، وهو ما يدفعنا إلى طرح التساؤلات التّالية: ما هي أسباب ثورة الأوراس؟ كيف تعامل معها الجيش والإدارة الوندالية؟ ما هي نتائج هذه الثّورة؟ وإلى أي مدى حقّقت أهدافها؟

1) التّعريف بالأوراس والمملكة الأوراسية.

أ) التّعريف العام لإقليم الأوراس:

يقع إقليم الأوراس ضمن المقاطعة النّوميدية¹ - في الشّرق الجزائريّ حاليا- ومعنى إقليم الأوراس Région de L'Aurès في وقنا الحاضر يختلف عمّا كان عليه زمن الاحتلال الرّوماني والوندالي، ويعود تاريخ هذه التّسمية إلى القرن السّادس الميلادي، أُطلق في البداية على رأس قمة جبل «رأس السّردون»، ثم أصبح المدلول الجغرافي لإقليم الأوراس يشمل الكتلة الجبلية الواسعة والتي تمتد من منخفض باتنة شمالا إلى بسكرة من جهة الجنوب والجنوب الغربي، ومن الشّرق تحده خنشلة²، وجبال الأوراس تتجه مائلة من الشّمال الشّرق إلى الجنوب الغربي على طول 150 كم، وعرضها من الشّمال إلى الجنوب 90 كم، وقُدّرت مساحة هذه الكتلة الجبلية بـ 8000 كلم²، وأعلى قمة تُوجد على «رأس كلتوم» بجبل شليا بـ 2328 م³.

استوطن إقليم الأوراس في العهدين الرّوماني والوندالي بعضا من المجموعات البشرية، ومنها: النّوميد Numidii والمور Maures والجيتول⁴ Gaetulii والغرامنت Grament والموزولامي Musulames، والفرق بينهم وهو أنّ النّوميد والمور سكنا التّلال ومارسا مهنة الزراعة، في حين أنّ الجيتول والغرامنت قطنوا في السّهوب والمناطق



الصّحراوية، وزاولا نشاط الرعي غالبا، وأحيانا يُوجد من الجيتوليين من جمعوا بين الزراعة والرعي، ولعلّ أرجح الأقوال أن التّوميد والجيتول شعب واحد بدليل أن أبوليوس Lucius Appulius خاطب سكان بلدته بعبارة « أهلي التّوميد، أهلي الجيتول»، وكان هذا الإقليم يتسع أحيانا ليمتد من تبسة Theveste شرقا إلى الحضنة Hodna غربا، وعلى الرّغم من أن جيتول الأوراس لم تكن لهم دولة قائمة بذاتها قبل الاحتلال الروماني إلّا أنهم أيدوا ماسينسيا Massinissa ووقفوا بجانبه في جلّ الحروب والمعارك التي خاضها⁵.

ومما ينبغي مراعاته في هذا الصّدّد أن السّكان المغاربة القدماء وحتى الذين قطنوا في إقليم الأوراس أطلق عليهم الرومان والبيزنطيون اسم الموريين على الرّغم من أن أهل الأوراس يُعتبرون نوميديون، فأصبح لقب المور يعم كلّ سكان الموريطنيات بغض النّظر عن تركيبتهم البشرية⁶.

تغير المفهوم العام لإقليم الأوراس عند جغرافي المسلمين ليصبح أكثر اتساعا مما كان عليه أيام الرومان والوندال والبيزنطيين، وأصبح يُحدد حسب الاعتبار البشري بدل الاعتبار الجغرافي، ومن ذلك، فإنّ البكري أورد نصا، أفاد فيه ما يلي: « من جبل درن، وهذا الجبل معترض في الصّحراء وهو فاصل بين الصّحراء والسّاحل، ومنه ينفجر كلّ نهر هناك، وهم يختلفون في تسمية هذا الجبل، فأهل فاس وسجلماسة يسمّونه درن، والمصامدة ونول يسمّونه بشكوا، وهوارة تسمّيه أوراس. فمما ينفجر منه نهر نفيس ووادي أغمات ونهر موقوا⁷». وأما الإدريسي، فزاد من مساحة الإقليم الأوراسي وحدد زمن قطعه باثني عشر يوما، بقوله: «ويتصل بها وعلى أميال منها جبل أوراس وطوله نحو من اثني عشريوما وأهله مسلطون على من جاورهم»⁸.

(ب) مملكة الأوراس: تقع في الجنوب الشرقي من ولاية نوميديا Numidie، يحدها شرقا مملكة النّمامشة Nementcha وغربا مملكة الحضنة Hodna، أما عن تاريخ تأسيسها فيعود إلى العهد الوندالي بقيادة الملك يبداس Iabdas الذي جمع حوالي ثلاثين ألف مقاتل من التّوميد والجيتول، وقام بعدّة ثورات ضدّ الاحتلال الوندالي ثم البيزنطي⁹، وبقيت هذه المملكة محافظة على استقلالها إلى غاية قدوم الاحتلال البيزنطي¹⁰، وكان لأهلها الدور الكبير في هزيمة الحملة البيزنطية الأولى والثّانية بقيادة سليمان الخصي Solomon سنتي 535-536م، مما اضطرّوا إلى الاستعانة بحملة ثالثة وتحالفوا مع البعض من زعماء الممالك المجاورة للأوراس ليتسنى لهم إسقاطها والقبض على ملكها¹¹، واتخذت من أوراسيوس كعاصمة لها نظرا لأهمية موقعها الذي يُوجد على ارتفاع 1500 متر¹².

2) التعريف بالوندال وظروف احتلالهم لبلاد المغرب:

أ) التعريف بالوندال

ينحدر الوندال من الأمة الجرمانية¹³، استوطنوا منطقة شمال أوروبا من شبه الجزيرة الاسكندنافية، غير أن الرومان أطلقوا عليهم البرابرة Barbares بحكم أنهم خارجون على المدنيّة الرومانية، وفي سنة 400م هاجر الوندال



ضفاف نهر التيس Theiss بهنغاريا بقيادة الملك جوديجيل Godigisel (359-406م)، إلى نهر الدانوب وفي هذه الظروف توفي القائد جوديجيل. استغل الوندال ومرحلة الضعف والاضطراب التي مرت بها الإمبراطورية الرومانية فتضاءلت الصرامة الرومانية في حراسة الحدود بسبب تفشي ظاهرة الرشوة والفساد لدى الجيش الروماني المكلف بمراقبة الحدود ومنع الجنسيات والأقوام الغير مرحب بها الدّخول إلى أراضي الإمبراطورية، فشرعت حينها القبائل الوندالية التّغلغل في جسم روما شيئا فشيئا إلى أن صار لهم نفوذ كبير¹⁴.

إن وصول جندريق Gendericus (406-429م) إلى الحكم زاد من رغبة تحرك الجموع الوندالية إلى جنوب غرب أوروبا، فزحف نحو غاليا بلاد الغال Gaule باللاتينية غاليا Gallia لينفذوا بعد ذلك إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، هناك أدرك جندريق ومن معه بأن هذه المنطقة لا تصلح لهم للاستقرار الدائم فخططوا حينذاك عدم المكوث طويلا بإسبانيا لعدد من اعتبارات خاصة الاعتبار العسكري والسياسي، فالمنطقة لم تعد آمنة بسبب الهجمات التي شنها القوط الغربيون بدعم من الإمبراطورية الرومانية¹⁵، بالإضافة إلى العامل الاقتصادي الذي لم يعد ملائما لمكوث الوندال نظرا لاستنزاف خيراتها من طرف الغزاة المتعاقبون عليها¹⁶.

تمياً الوندال لقطع أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق)، وفي هذا الظرف توفي جندريق ملك الوندال ليخلفه أخوه جنسريق Genséric (429-477) وقيل بأن هذا الأخير هو من تعمّد قتل أخيه ليتبوأ عرش الوندال، ومهما يكن من أمر فقد تعرض التاريخ الوندالي إلى حملة التشويه بحكم أنّه كُتب بأقلام أعدائهم الرومان والبيزنطيين والكاثوليك، إلى أن صار لفظ فاندالية Vandalisme مرادفا للهمجية والتّخريب¹⁷.

أورد ابن خلدون نصا مختصرا شرح فيه رحلة القبائل الوندالية من قلب أوروبا ثمّ إلى اسبانيا إلى غاية دخولهم بلاد المغرب واحتلالهم لقرطاجة Cartage، فقال: «وكانت لهم حروب مع الأمم المجاورة لهم من كلّ جهة، فحاربوا اليونانيين، ثمّ حاربوا الفرس من بعدهم، واستولوا على الشّام ومصر، ثمّ ملكوا جزيرة الأندلس ثمّ جزيرة صقلية، ثمّ أجازوا إلى أفريقية فملكوها وخرّبوا قرطجانة، وأجاز أهل أفريقية إليهم، وحاصروا رومة¹⁸».

ب) ظروف الاحتلال الوندالي لبلاد المغرب

عانى سكان المغرب القديم من الاحتلال الرّوماني لأراضيهم، والذي عمّر أكثر من خمسة قرون (146 ق.م – 429م)¹⁹، مارس فيها كلّ أنواع الظلم والقهر والاستبداد ضدّ السّكان الأصليين²⁰، والذين لم يجدوا بُداً من مقاومته بكلّ ما أوتوا من قوّة، فشنوا العديد من الثّورات منذ دخول المحتلّ الرّوماني إلى أراضيهم، بغية التّخلص من الوجود الرّوماني والذي لم يبذل جهودا لاستمالة المغاربة إليه، واكتسبهم في صفه في حال ما ذا دخل عدو خارجي، فيكون لهم نعم النّصير²¹.

وفي ظلّ الكراهية المتبادلة بين الرّومان والسّكان الأصليين والذين استغلوا أي فرصة لانقضاض على عدوهم الذي طال بقاؤه، برزت الأطماع الوندالية في الشّمال الإفريقي، مستغلين الأوضاع المزرية التي مرت بها الإمبراطورية الرّومانية

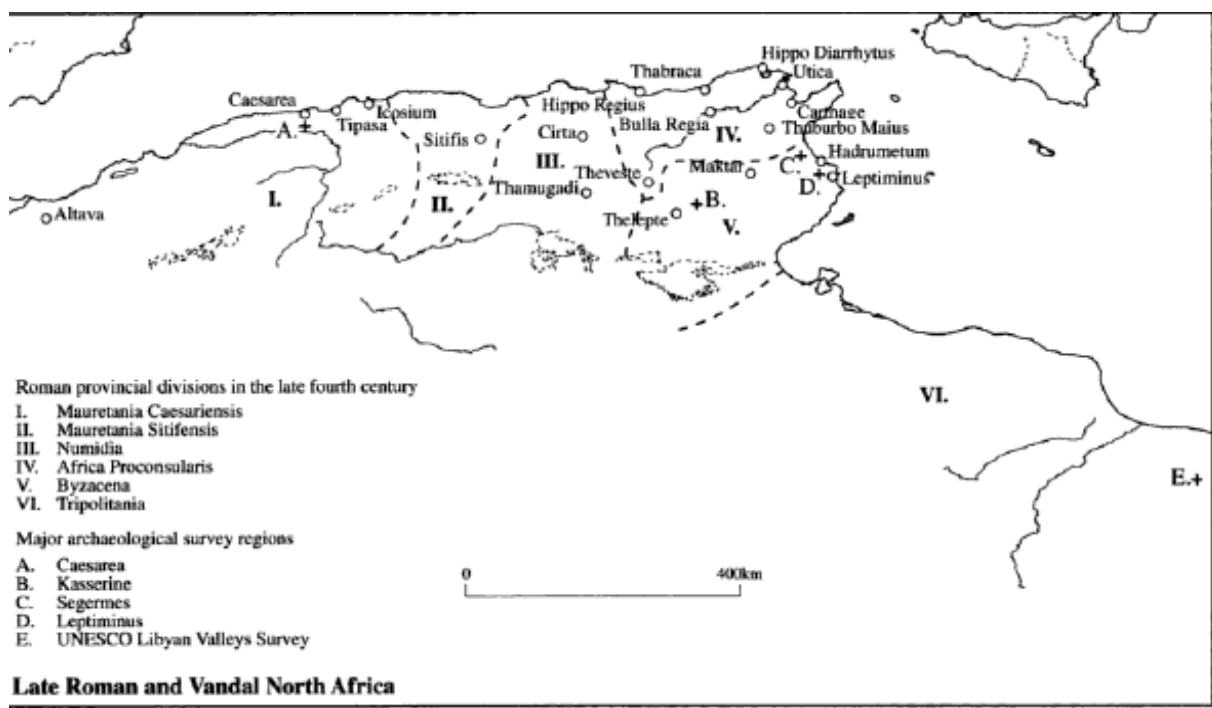


منذ بداية القرن الخامس الميلادي من جهة، وكذا العلاقة السيئة والمشحونة بينها وبين السكان المغاربة القدماء²²، بالإضافة إلى الحملات الاضطهادية التي تعرض إليها أتباع المذهب الدونات الذي أخذ في الانتشار شيئا فشيئا في بلاد المغرب على حساب المذهب الكاثوليكي الذي أصبح يتراجع شيئا فشيئا. أمام هذا الوضع عازمت الجيوش الوندالية بقيادة الملك جنسريق الدخول في حرب مع الرومان انطلاقا من أراضي الشمال الإفريقي طمعا في السكان الأصليين لتقديم يد العون لهم ضد عدو مشترك (الرومان)²³.

استغل الوندال أيضا المشكل القائم بين حاكم إفريقيا بونيفاس Boniface ووصية العرش التي ظهرت في روما منذ وفاة الإمبراطور هنوريوس Honorius (393-423م)، وازداد الوضع الروماني تأزما بظهور مشكلة القائد ²⁴، فوجد الوندال بلاد المغرب مهيأة للغزو، فتحركت الجموع الوندالية التي ضمت حوالي ثمانين ألف وندالي، منهم 50 ألف مقاتل، ومن حظ الوندال انضمام جموع غفيرة من المغاربة والذين قُدرُوا يومئذ بحوالي ثمانين مائتين نسمة²⁵ وحتى من غيرهم الساخطين على الحكم الروماني المستبد بقوته العسكرية وصرامته الإدارية، مما أدى إلى انهزام الجيش الروماني الذي عجز عن المقاومة، ولم يُصادف الونداليون مقاومة قوية سوى معركة بهيبون ريجيوس Hippo- Regius لما انسحب إليها قائد الجيش الروماني بونيفاس وتلقاه مددا من روما التي أرسلت بقوات إضافية بزعامة أسبار، إلا أن الجيش الروماني مُني بهزيمة نكراء، واستطاع الوندال بقيادة جنسريق الاستيلاء على المدينة سنة 431م.

واصل الوندال توسعاتهم في الشمال الإفريقي، ولم يجدوا صعوبات أثناء عملياتهم العسكرية، فاحتلوا قرطاجنة سنة 439م، ومدّوا سيطرتهم شرقا فضموا إليهم جل الممتلكات الإمبراطورية الرومانية في الشمال الإفريقي، وطردوا المحتل الروماني سنة 455م، وركزوا وجودهم في المناطق الساحلية فقط ولاسيما الجهة الشرقية لبلاد المغرب. ومهما يكن من أمر، فإن الوندال فرضوا سيطرتهم على القسم الغربي للبحر المتوسط، وبضمهم للشمال الإفريقي وبسط قوتهم على قرطاج التي جعلوها مركزا للقرصنة البحرية وهذا بعد أن أنشأوا أسطول بحري قوي، والذي شرع في الاستيلاء على الجزر المتوسطية مثل: الباليارى، كورسيكا، سردينيا، صقلية Sicile²⁶. لذا سوف نرى أن استراتيجية الاحتلال الوندالي تختلف عن استراتيجية الرومان الذين توغلوا نحو المناطق الداخلية لبلاد المغرب القديم.





(3) خط سير الحملة الوندالية في الشمال الإفريقي (429-439):

إن تحديد خط سير الجيش الوندالي الذي حطّ رحاله بالطاوا Altawa أواخر شهر أوت وبداية شهر سبتمبر من سنة 429م، التابعة لولاية موريطانيا الطنجية قبالة أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) إلى غاية وصوله وفتحه لقرطاجة سنة 439م، يُعد أمراً بالغ الصعوبة نظراً لندرة الكتابات المصدّرة التاريخية، غير أنّ العثور على ألواح البرتيني E. Albertini التي اكتُشفت سنة 1928م والتي بلغ تعدادها 45 لوحة، سهّل العثور على هذه الألواح مهمة البحث في التاريخ الوندالي في الشمال الإفريقي، وبحسب دراسة قام بها الباحث لوقال Le Gall فإنّ الجيش الوندالي وبقيّة العناصر المرافقة له من سكانه ومعاونيه مرّت بالمدن التالية: تاسكورة Tassacora²⁷ ثمّ دخلوا إلى سيقا Magnis فملوية Portus ثمّ تنس Cartenna فشرشال Caesarea فالجزائر Icosium سور الغزلان Auzia Veneria سطيف Stifis قسنطينة Cirta قلعة Calama سوق أهراس Thagaste ثمّ الكاف Sicca فحمام الزواكرة²⁸ Thuborbo Majus،

وفي رأينا، فإنّ هذا الخط الذي سلكته الحملة الوندالية عبر المدن الداخليّة إلى غاية أيول واكزيوم خاصة في الشرق التوميدي من الجزائر إلى غاية عنابة لم يرد في هذا المخطط لا ينفي بأنّ الوندال بسطوا سيطرتهم على بجاية وجيجل وقل وسكيكدة.

خريطة رقم توضح خط سير الوندال من شمال أوروبا إلى جنوبها ثم خط سيرهم في شمال إفريقيا



ثورة الأوراس ضد الاحتلال الوندالي (477-484م) قراءة في الأسباب والنتائج



4 موقف المغاربة من الاحتلال الوندالي:

انقسم موقف المغاربة من الاحتلال الوندالي لأرضهم إلى موقفين متباينين، وما من شك في أن السياسة التي انتهجها المحتل الوندالي مع الأهالي حددت مصير وموقف المغاربة من المحتل الأجنبي الذي وطئ أرضهم، والذي ظهر في البداية مخلص ثم تبين لهم خلاف ذلك، فإلى أي مدى وقع الوفاق بين الطرفين؟.

أ) في عهد الملك جنسريق:

اتخذ غالبية المغاربة غداة حملة جنسريق على أرضهم موقف مؤيد للوندال في حروبهم ضد الإمبراطورية الرومانية، والمتمعن في هذا الموقف يجد بأنه كان منطقياً، على اعتبار أن كل المقاطعات الرومانية في الشمال الإفريقي عانت من تبعات الاحتلال الروماني الذي أجهد الأهالي بالضرائب المرتفعة ومارس عليهم كل أنواع الظلم والاضطهاد²⁹.

أثر العامل الديني في تأييد المغاربة لجنسريق، فقد فاقم الخلاف الديني بين الرُّومَان والبربر والمتمثل في الصِّراع بين الكاثوليك والدُّوناتيون أتباع دوناتوس Donatus الهوة بين الطرفين، خاصة لما التَّجَّأ الرُّومَان للقوة المفرطة ضدَّ أتباع المذهب الدُّوناتي الذي أخذ في الانتشار والتَّوسع في ربوع بلاد المغرب، وقد دام هذا الخلاف والاحتقان قرابة قرن (347-430م) وبقدوم الحملة الوندالية ونظرا للخلاف القائم بين المذهب الرُّوماني الكاثوليكي والمذهب الوندالي الأريوسي³⁰ فإنَّ جنسريق استهدف كلَّ ما له علاقة بالكنيسة الكاثوليكية، فقد حوَّل كثيرا منه إلى معابد وكنائس أريوسية³¹.

لا ننكر بأنَّ عهد جنسريق تخللته بعض المقاومات الراضية للوجود الوندالي، أو أنَّه استطاع أن يحقق الولاء المطلق من طرف البربر³²، فهناك نص أورده يُفيد بأنَّ هذا الملك تحوَّل من سياسة اللِّيونة مع الأهالي إلى قهرهم بالضرائب ومصادرة أجود أراضيهم³³.

(ب) في عهد خلفاء جنسريق

أخفق خلفاء جنسريق في اقتفاء سيرة وحنكة سلفهم، فعوض أن يدخلوا في سياسة الوفاق والاستمالة التي انتهجها جنسريق غير أنَّهم اقتفوا نهج الرُّومَان وسياساتهم الإقصائية في حقَّ السَّكان الأصليين كمصادرة أراضيهم الخصبة وإرهاقهم بالضرائب، وممارسة الظلم والاضطهاد في حقَّ السَّكان، وهو ما أدى فعلا إلى قيام ثورات متتالية ضدَّ المحتلِّ الوندالي، فما هو سبب قيام ثورة الأفراس وبقية الثورات الأخرى؟

(5) أسباب اندلاع ثورة الأفراس:

تشجَّع المغاربة مع بدايات الحملة الوندالية على الشَّمال الإفريقي في تأييد ومناصرة الاحتلال الأجنبي الجديد³⁴، وما إنَّ هُزم الرُّومَان وطُردوا من أراضيهم، زالت المصلحة القائمة بين الطرفين، فكشف الوندال عن نواياهم السيئة مع الأهالي، دلَّ على هذا الرأي العديد من القرائن، ومن بينها: مصادرة ممتلكات البربر، وإرهاقهم بالضرائب³⁵ بعد أن خُففت عليهم من قبل، وكذا حرمانهم من الأراضي الزراعية الخصبة، ومما أُعيب على الوندال أيضا إتباعهم لسياسة السَّلب والنَّهب في حقَّ الأهالي، وإن كانت هذه المعاملة متفشية من قبل لكن طبقت على الرُّومَان وبوفاة جنسريق طبقت على المغاربة³⁶، من هنا أدرك المغاربة بضرورة مقاومة هذا المحتلِّ.

تعددت أسباب اندلاع هذه الثَّورة، وما من شك في أنَّ السياسة التي انتهجها خلفاء جنسريق حثَّمت على الأهالي عموما الانتفاضة ضدَّ المحتلِّ الأجنبي الذي كانوا يرونه في البداية المخلص من الظلم والاستبداد الرُّوماني، إلَّا أنَّ الوندال وقعوا في نفس الخطأ الذي وقع فيه أسلافهم الرُّومَان³⁷، فما هي أسباب قيام ثورة الأفراس؟.

(أ) وفاة جنسريق: يُعد جنسريق من بين أذكى وأدهى الملوك المحتلِّين الذين وطئت أقدامهم بلاد المغرب، ذلك أنَّه انتهج سياسة اللين والاستمالة الأهالي كلَّما جنحوا إلى الثَّورة واساهم وأشغلهم بالغنائم، ولم يدخل معهم في صراع مباشر، وإنما عرف كيف يكسب ودهم ورضاهم به من أجل محاربة عدو مشترك ألا وهم الرُّومَان، هذا وقد نجحت



هذه السياسة إلى حد بعيد وكسب بها جمهور عريض من أعداء الرُّومَان، إذ أنَّ الوندال لم يجدوا صعوبة تُذكر في مطارتهم للرومان ابتداءً من موريطانيا الطنجية مروراً ببلاد التَّوميد إلى أن وصلوا إلى قرطاجنة والتي فتحوها بعد حصار لم يدم طويلاً، وسبب في نجاح هذه الحملة هو محافظة الجيش الوندالي على انضمام جموع غفيرة من المقاتلين المغاربة في صفوف الجيش الوندالي بل وحتى من الرُّومَان أنفسهم النّاقمين على سياسة الرومان.

مثّلت وفاة جنسريق سنة 477م، في أرض الواقع نهاية الوفاق الوندالي المغربي الذي دام طوال فترة حكم جنسريق، منذ أن وطأت أقدام الجيوش الوندالية بلاد المغرب. إذ أنَّ البربر أدركوا أنَّ تحالفهم مع الوندالي ظرفي³⁸ وليس أزمي، ينتهي بانتهاء سيطرة الاحتلال الرُّوماني، ومن ثَمَّ فإنَّ قيام الثَّورات ضدَّ المحتلِّ الأجنبي ظلّت مسألة وقت، وبدأت جذورها مع دخول الوندال أرض الشَّمال الإفريقي، وتجلت معالمها جلياً بوفاة جنسريق³⁹.

ب) الظلم المسلَّط على الأهالي:

برزت سياسة الوندال الاستبدادية جلياً بعد وفاة الملك جنسريق، كابنه هنريق Huneric (477-484م)⁴⁰ الذي آل إليه الحكم بعد والدّه، وشجّعت سياسته المغايرة لأبيه على قيام تمردات وثورات ضدّه، بسبب انتهاجه التَّشدد والتَّعصب الدِّيني لكلِّ ما هو معارض للمذهب الأيوسي، سواء أكانوا كاثوليك أو دوناتيين⁴¹. فلم يسلم البربر من تطرفه واضطهاده الدِّيني الممنهج ضدّهم⁴².

ومما يدل على تردي أوضاع المعيشية لسكان الشَّمال الإفريقي عامة والمقاطعات القريبة من قرطاج المجاعة التي ضربت المناطق الخاضعة للحكم الوندالي، وعلى الرّغم من أنَّ المجاعة كانت بسبب القحط والجفاف⁴³ الذي ضرب المنطقة، إلّا أنَّ الوندال تحمّلوا جزءاً من مسؤولياتهم بسبب سوء تسيير القطاع الزراعي، وحرمان السَّكان الأصليين من الأراضي الخصبة ومنحها للوندال⁴⁴، والذين استهدفوا بدورهم الوسائل الزراعية الرُّومانية، وترتب عن المجاعة وسوء التَّسيير انتشار الأمراض والأوبئة على نطاق واسع، ولاسيما في مقاطعة نوميديا والمزاق⁴⁵. وقد تأثّر الاقتصاد التَّوميدي سلباً بالاحتلال الوندالي⁴⁶.

أمّا في عهد غونثاموند Gunthamund (484-496م)⁴⁷، الذي عُرف عنه تسامحه مع الكاثوليك ورفع عنهم بعض المظالم التي سلّطت عليهم في عهد جنسريق وهنريق إلى أنّه بقي متشدداً مع السَّكان الأصليين، هذا ما جعل الثَّورات تزداد في عهده⁴⁸. ومن جهة أخرى أدى الغزو الوندالي إلى هجران السَّكان من عدة مدن، وفقدت مدن أخرى أهميتها⁴⁹.

ج) قلّة تعداد الجيش الوندالي وتراجع مستواه القتالي:

إنّ مما شجّع ثوار الأوراس على القيام بالثَّورة هو قلّة تمركز الجيش الوندالي⁵⁰ الذي كان منهمكا في الحروب مع جيّات متعددة، فلم يصل تعداد الجيش الوندالي سوى 40 ألف كأكبر تقدير وبعض المصادر تذكر 30 ألف فقط⁵¹.



على اعتبار أنَّ الوندال طوال تواجدهم في الشمال الإفريقي ظلّوا قلة⁵²، وحتى مع قدوم المحتلّ البيزنطي لم يزد عن ذلك التعداد⁵³. هذا وقد أهمل الوندال القوّة البحرية، مما أدى إلى تراجع عمليات القرصنة في المتوسط بعد وفاة جنسريق، وأمام تراجع مداخل القرصنة التّجّاء خلفاء جنسريق إلى الأهالي يسلبون وينهبون ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، فانهار بذلك النّظام الرّوماني الإداري والاقتصادي⁵⁴، لذا نلاحظ أنَّ حدود السّيطرة الوندالية على الشمال الإفريقي اكتفت بالاستيلاء على المدن السّاحلية خاصة في الولايتين القيصرية والطنجية فإنّ الوندال اقتصر وجودهم هناك على سبتة وتيبازة⁵⁵. أمّا الجنوب الغربي لمقاطعة موريطانيا القيصرية فإنّه ظلّ مستقلا عن السّيطرة الوندالية ولم تخضع لهيمنتهم⁵⁶.

(د) حصانة ومناعة جبال الأوراس: تمتعت منطقة الأوراس بموقع استراتيجي هام⁵⁷ أهلها للقيام بأي عمل ثوري ضدّ أي مستعمر أجنبي يدخل إلى إقليمهم المُحصن طبيعيا، ومن ذلك، رفع سكان الأوراس لواء الثّورة ضدّ التّواجد الوندالي على أراضيهم، شجعهم في ذلك وعورة التّضاريس الذي تمتاز به المنطقة، وفي هذا الخصوص أورد سالوستيوس بأنّ يوغرطة كان يستنفر الجيتوليين المقيمين بالأوراس ليؤسس منهم فرق عسكرية لمجابهة الاحتلال الرّوماني، ويؤكد نفس المصدر بأنّ السّجاياء والخصال التي تمتع بها هؤلاء، هل ترجع إلى العامل الطبيعي المتمثل في المناخ أم أنّها فطرة جُبلوا عليها، الأمر الذي حثّم على الرّومان التّخوف من أهالي هذا الإقليم، هذا وقد واستغرقت القوات الرّومانية مدة طويلة لإخضاع هذا الإقليم، ولجأت إلى بناء الخط الدّفاعي المعروف اللّيمس الذي اجتاز شمال الأوراس في المرحلة الأولى ثمّ اضطرت إلى إقامة خط دفاعي ثاني جنوب إقليم الأوراس، وذلك لتتقي خطر الجيتول وغيرها من القبائل المهزومة في الشمال، والتي اتخذت المنطقة ملاذا آمنا تستجمع فيها قوتها⁵⁸.

6) مجريات ثورة الأوراس:

جرت وقائع ثورة الأوراس مع نهاية فترة حكم هنريق وبداية حكم غونتاموند (477-484م)، فأعلن الثّوار الاستقلال بمملكة الأوراس على الحكم الوندالي⁵⁹، وتزعم هذه الثّورة قائد أطلق على نفسه ملك إمعانا في الاستقلال التّام عن الحكم الوندالي فلم يكتف بلقب الأمير⁶⁰، تذكره بعض المصادر ببيداس ومصادر أخرى يوضاس الذي كان متحصنا بجبال الأوراس، وأمام نقص تعداد الجيش الوندالي وتراجع مستواهم العسكري⁶¹ فإنّ المقاتلين الذي كانوا تحت قيادة بيداس، نزلوا من الجبال إلى السّهول المجاورة لهم، واتسع نطاق هذه الثّورة ووصلت إلى غاية سيرتا Cirta (قسنطينة)⁶² وازدادت شاسعة الأراضي التي استولت عليها وامتدت سيطرتها حتى إقليم أو مملكة الحضنة⁶³ غربا فظفرت بذلك على أراضي شاسعة وخصبة، غير أنّ تاريخ اندلاع هذه الثّورة ظلّ محل خلاف بين المؤرخين، فيرى صاحب كتاب حروب الوندال بروكوبيوس أنّ بداية ثورة الأوراس وقعت قبيل وفاة هونوريك، ومعلوم لدينا أنّ وفاة هذا الملك كانت سنة 484م.



والرّاجح أنّ اختلاف هذه التّواريخ راجع إلى مجريات الثّورة بحد ذاتها، والتي كانت تستغل الظروف الصّعبة التي مرت بها المملكة الوندالية، فكانت تندلع وتشتعل لتهيأ الظروف المناسبة وتخبطوا لظروف أخرى، فبداية انطلاق الثورة كان في سنة 477م، تمكن المقاتلون المور التّزول من الجبال التي تحصنوا فيها من قبل إلى السّهول وهاجموا كلّ من ثاموقادي، وباغاي Bagai ، ولمبس Lambèse ووصلت شرقا إلى تبسة وغربا إلى مملكة الحضنة وفي الشّمال إلى قسنطينة وجنوبا إلى حدود الصّحراء حيث تقطن قبائل الجيتول⁶⁴.

عادت قوة وصلابة ثورة الأوراس عما كانت عليه من قبل، فقد اعتُبرت أكثر شمولية من ذي قبل، ف وقعت سنة 484م⁶⁵، فامتدّ إطارها الجغرافي من جبال جرجرة غربا إلى طرابلس شرقا، ومما زاد في نسبة نجاح ثورة الأوراس في عهد غونتامود، تراجع انضباط وفروسية الجيش الوندالي، بسبب انغماسهم في الشّهوات وحياة التّرف والمجون. بالإضافة إلى انضمام جمع غفير من الدّوناتيين إلى الثّورة والذين كانوا عن قريب حلفاء الوندال الأريوسيين، كما انضم إليها أيضا المضطهدين من الكاثوليك وهذا ما شجع القبائل رفاف الصّحراء تستغل الوضعية السيئة التي آل إليها الجيش الوندالي⁶⁶، فأخذت الثّورة المورية في الأوراس التّوجه من الجنوب إلى الشّمال⁶⁷، هذا وقد عُرف عن الجيتوليين منذ عهد الرّوماني بأنهم يتحركون من مواقعهم كلّما سنحت لهم الفرصة بذلك وعُرف عنهم أيضا بأنهم ذو بأس شديد في الحروب، واعتُبروا من أقوي القبائل الليبية Libyens على الإطلاق⁶⁸.

الواقع أنّ محاولات الوندال لاسترجاع مملكة الأوراس باءت كلّها بالفشل الذريع، نظرا لقوة وبسالة الموريين في مقاومتهم، بالإضافة إلى اشتغال الجيش الوندالي في إخماد الثّورات التي هبت في ربوع الشّمال الإفريقي خاصة ثورات في المزاك وطرابلس⁶⁹.

أمّا بخصوص الأسلحة والإستراتيجية القتالية التي اعتمدها الثوار في الأوراس فإنّ المصادر لم تسعفنا فيها إلّا قليلا بحكم أنّ التّواجد الوندالي في بلاد المغرب اكتنفه غموض كبير خاصة في هذه الثّورة، ومع ذلك فإننا سنحاول ذكر الإستراتيجية العسكرية التي تبناها المور خلال هذه الثّورة.

اعتمد المقاتلين المور على الوحدات العسكرية الصّغيرة والخفيفة لتتمكن من الفرار والهجوم بخفة وسرعة، وكانوا يلتجئون على الجبال والمناطق الوعرة وإلى الصّحراء أحيانا في حالة ما إذا باغتهم هجوم وندالي قوي، ثمّ إذا رأوا قلة تعداد الجيش الوندالي نزلوا إلى السّهول ورجعوا من الصّحراء للهجوم ولاسيما أنّ التّوميذ والمور تمرسوا كثيرا على ركوب الخيل بعكس الوندال⁷⁰.

وأما الأسلحة التي استعملها المور ضدّ الوندال فلا تتحدث عنها المصادر فضلا عن المراجع، وعليه فإننا سنلجأ إلى الأسلحة التي استعملها التّوميديون عموما وأهل الأوراس خصوصا ولاسيما في الفترة الأخيرة من الاحتلال الرّوماني



قياسا على المرحلة الرومانية، ولاسيما الفترة الأخيرة منها، أما الوندال فعُرف عنهم استعمال النبال والسيوف والحرب⁷¹.

وأمام عجز الوندال في التصدي لثورة الأوراس والتي بدت متماسكة وقوية إلى حد بعيد، ولا ننكر بأن تراجع قوة وبسالة الجيش الوندالي ساعدت المور في هزم الوندال وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون كلما نزلوا الأرياف، وتفننوا في التعميم وألفوا عوائد الخصب في المعاش نقص من شجاعتهم بمقدار ما نقص من توحشهم وبدواتهم⁷²، وهو انطبق فعلا على الوندال، فتحولوا من الحياة البدوية القائمة على العصبية القبلية وأقبلوا على المدنية، هذا ولم يقتصر التراجع على الجيش فقط بل حتى قادة وخلفاء الوندال افتقروا إلى الخبرة السياسية والعسكرية التي تؤهلهم في التعامل مع الأهالي فضلا عن مواجهة الثورات المحلية والقضاء عليها⁷³.

7) نتائج ثورة الأوراس:

أثرت ثورة الأوراس في تغذية روح المقاومة لدى سكان المغاربة القدماء، وجعلت من مسألة قيام ثورات مضادة للاحتلال الوندالي مسألة وقت فقط، وهذا ما سنلاحظه في النتائج والآثار التي ترتبت عن هذه الثورة، ومنها:

أ) قيام ثورات في الشمال الإفريقي ضد الاحتلال الوندالي:

قامت العيد من الثورات الرفضية للتواجد الوندالي على الأراضي المغربية، خاصة في مناطق ارتكازهم في مقاطعة المزاك والإمارة الصحراوية الطرابلسية، ونظرا لكثرة الثورات المضادة للاحتلال الوندالي، فإننا سنكتفي بعرض أشهر ثورتين، وهما:

ثورة الجمالة بضواحي طرابلس

كان لنجاح ثورة الأوراس وفشل الجيش الوندالي في التصدي لها ومحاولة استرجاعها، العامل الأبرز في استقلال بعض الممالك وقيام ثورات أخرى تهدف إلى التخلص من المستعمر الوندالي، ومن ذلك برزت ثورة في ضواحي طرابلس⁷⁴ عُرفت بثورة الجمالة قامت هذه الثورة في أواخر فترة حكم تراسموند وبداية فترة حكم حلدريك 523-530م، قاد هذه الثورة كاباون Cabaon.

اتخذ كاباون العديد من الاحتياطات لنجاح معركته الفاصلة ضد المحتل الوندالي، ومن ذلك أنه لما علم بتحرك الجيش الوندالي صوب طرابلس أمر أتباعه بالتجسس ومراقبة تحركات الجيش الوندالي الذي انطلق من قرطاج⁷⁵، ونظرا لأن الوندال عرفوا بهمجيتهم وبطشهم فإن كاباون استغل هذا الأمر لتقوية أنصاره من خلال كسب الناقمين على الوندال لصفه، فأصدر التعليمات الصارمة لمقاتليه بأن يُحسنوا معاملة الأهالي ورجال الدين الكاثوليك الذي سَلط عليهم الونداليون عقوبات قاسية⁷⁶.

استطاع هذا القائد أن يطبق إستراتيجية عسكرية مُحكمة، قائمة على عمليات الكرّ والفرّ واللجوء إلى الصحراء لاستجماع القوة، وقد اهتدى إلى استعمال الجمال في المعركة، بحيث أقام سورين بشكل دائري، عسكر هو وجنوده



في سور خارجي ووضع النساء والأطفال والشيوخ والأمتعة في سور داخلي⁷⁷، وهكذا ليستبدل الجند في المعركة، ولا يُفكروا بالفرار طالما أنّ أموالهم وأهلهم في وسط المعركة.

انتصب المقاتلون الطرابلسيون الحاملون للأسلحة تحت قوائم الجمال، وبينما الجيش الوندالي أراد اقتحام صفوف الجمّالة فإنّ الخيول والفرسان الوندالية أصابها زعر شديد من الجمال التي شرعت في الصّراخ ممّا أرغم الخيول الوندالية على الفرار فعجز الجيش الوندالي عن استخدام سلاحه الاستراتيجي في حروبهم ومعاركهم ألا وهي الرّماح والسّيوف، فاستغل كابوان ومن معه هذه الفرصة وأمطروا الوندال بالتّبال، فأوقعوا العديد من الجرحى والضحايا، وهكذا هُزم الجيش الوندالي في هذه المعركة⁷⁸.

وممّا ساعد هذه الثّورة في تحقيق نتائج باهرة على أرض الميدان الخبرة التي تمتعت بها قبائل الجمّالة والتي يعود ظهورها ابتداء من القرن الرابع الميلادي وشكّلت منعطفا حاسما في المقاطعة الجنوبية الشرقية الرّومانية⁷⁹. ولم تقتصر خبرة القبائل الغرامنت والجيتول على ركوب الجمال فحسب، فحتّى الخيول تمرنوا على ركوبها بالسّرج أو بدونه، وكانت تربية الخيول محل اهتمام رؤساء القبائل منذ أواخر العهد الرّوماني⁸⁰.

ثورة أنطلاس:

تُعد من أخطر الثّورات ضدّ الاحتلال الوندالي بحكم قيامها قرب مناطق تركز الوندال في مقاطعة المزاق، نشبت هذه الثّورة سنة 510م في عهد هنريق بقيادة الملك أنطلاس Antalas، الذي قاد هجوما من الجنوب التّونسي باتجاه الشّمال ودّمر ما يُمكن تدميره من القرى والأرياف الوندالية ولم تستطع القوّة التي نصبها هنريق بقيادة حفيده هومر Hoamer الذي انهزم ولم يتمكن من رد زحف الثّورة⁸¹.

ومما زاد من خطر هذه الثّورة هو تحالفها مع قبائل طرابلس وهاجموا الوندال في كلّ من لبدة وصبراتة وأويا في الإقليم الطرابلسي، ولم يجد الوندال بُدا سوى ان لجئوا إلى عقد الصّلح مع أنطلاس علّهم يتفرغون عدوّهم التّقليدي البيزنطيون الذي استغلوا الوضع المتدهور في المنطقة⁸².

ب) استقلال العديد الممالك المغاربية:

استطاع سكان الشّمال الإفريقي إقامة ممالك مستقلة عن السّيادة الرّومانية، فقد وُجدت ممالك وإمارات في المقاطعات الرّومانية بشمال إفريقيا تتمتع باستقلاليتها، والملاحظ أنّها ازدادت مع دخول المستعمر الوندالي خاصة في المناطق الدّاخلية ورفاف الصّحراء التي لم تمتد إليها السّيطة الوندالية⁸³، فإنّ القبائل الجيتولية والمورية استغلت الفراغ الذي تركه الوندال بسبب الخسائر الكبيرة التي ألحقت بهم في الأرواح والممتلكات، وأقاموا ممالك في مختلف بلاد المغرب القديم⁸⁴، ووصل الأمر بزملاء هذه الممالك أن يلقبوا أنفسهم بالملك Rex وأحيانا أنبراطور.



ومن الممالك المستقلة التي قامت في ولاية موريطانية القيصرية مملكة تاناراموزا بمنطقة البرواقية حالياً، بقيادة الملك بريفيكنوس praefecius، ويعود تاريخ تأسيسها إلى سنة 474م على حسب نقيشة عُثر عليها، ومن أشهر الكيانات المستقلة التي دلت عليها الحفريات هي المملكة الوهرانية، وذلك بفضل نقيشة التّافا التي عُثر عليها بأولاد ميمون، وخضعت لحكم مارونا والذي أطلق على نفسه لقب ريكس جنتيوم موروروم Rex Gentium Maurorum⁸⁵، ومن ممالك التي عرفت أثناء الفترة الوندالية توجد مملكة الوندشريس .

ومن الممالك المستقلة أيضاً عن الحكم الوندال وتعايش فيها المور والرّومان مملكة مازونة Masuna⁸⁶، قاد هذه المملكة ملك لقب نفسه بملك القبائل المورية والرّومان، وقد عاصر هذا الملك فترة حكم تراسموند الممتدة من 496-523م⁸⁷.

ومهما يكن من أمر، فإنّ ثورة الأوراس بالإضافة إلى تشجيعها على قيام ثورات عنيفة هدّدت الوجود الوندالي وضعّضت من قوتهم فإنّها ساهمت في قيام العديد من الممالك والأمارات في جبال وأرياف بلاد المغرب القديم، قليل منها تابع للسلطة الوندالية شكلياً، وكثيراً منها مستقلة تماماً عن الوندال، مع نهاية القرن الخامس الميلادي وبداية القرن السادس الميلادي، دلّ على ذلك أنّ المحتلّ البيزنطي لما دخل إلى الشّمال الإفريقي وجد العديد من الإمارات والممالك مستقلة، ووجد صعوبة في إخضاعها أكثر من الوندال.

ج) أضعفت القوّة العسكرية الوندالية:

أثّرت ثورة الأوراس وبقية الثّورات التي حذت حذوها في إضعاف القوّة العسكرية الوندالية، بحيث مني الجيش الوندال بهزائم متتالية أمام ثورات المغاربة كثورة المزاق، إلى درجة أنّ الجيش الوندالي خطط للانقلاب على هيلديريك Hildéric (523-530م) وإبعاده من الحياة السّياسيّة والعسكريّة، وتنصيب جلمار Gélimer (530-534م) مكانه⁸⁸، وقلّصت من حدود سيطرتهم على بلاد المغرب القديم⁸⁹، هذا وقد حتمّت ثورات المغاربة القدماء على الاحتلال الوندالي أن يتفرّغ للجبهة الدّاخلية وأن يتراجع في كثير من تطلّعاته وثوراته الخارجيّة عسا أن يضع حدّاً للمقاومات المغاربيّة⁹⁰.

إنّ نجاح ثورة الأوراس وبقية الثّورات التي تشجّعت بها جعل المحتلّ الوندالي يفقد سمعته وهيبته العسكريّة، ولقد استغلّ المحتلّ البيزنطي ضعف القوّة العسكريّة الوندالية فأرسل جيشاً قوامه 16 ألف فقط بقيادة بيليساريوس، منهم ستة آلاف من مشاة، ونزلت إفريقيّا بتاريخ 30 أوت 533م، وتمكّن هذا الجيش على الرّغم من قلته الوصول إلى قرطاجّة يوم 13 سبتمبر من نفس السّنة أي في ظرف أسبوعين فقط⁹¹، لتكون معركة تريكاماروم في منتصف ديسمبر من سنة 533م، آخر معركة يخوضها الجيش الوندالي مهزوماً، وهذا ما يجعلنا نُقر بأنّ ثورات البربر أضعفت قوّة الوندال، مما جعل هزيمتهم سريعة أمام الجيش البيزنطي. لتطوي بذلك بلاد المغرب صفحاً من صفحات المستعمر الأجنبي مخضبة بدماء أبناء سكان الشّمال الإفريقي، الذين بذلوا النّفس والنّفيس لنيل حريّتهم واستقلالهم.



(8) تقييم مدى أهمية ونجاح ثورة الأوراس:

اكتسبت ثورة الأوراس أهمية كبيرة في التاريخ المغربي القديم، وهي امتداد للثورات التي قام بها المؤيرون الرافضون لكل أشكال تواجد العنصر الأجنبي على أراضيهم، ومما يُحسب لثورة الأوراس أنها أول ثورة قامت ضد المحتل الوندالي⁹²، وكانت سببا مباشرا في اندلاع ثورات أخرى في الشمال الإفريقي، دل على نجاح هذه الثورة في تحقيق أهدافها طردها للوندال من الأوراس دون تمكنهم من إخضاعها مرة ثانية⁹³، وحققت مملكة الأوراس استقلالاً تاماً عن الوندال منذ سنة 484م⁹⁴، مما قلص الرقعة الجغرافية الخاضعة للاحتلال الوندالي، وحافظت مملكة الأوراس على قوتها منذ اندلاعها إلى غاية قدوم المستعمر البيزنطي⁹⁵.

استطاعت ثورة الأوراس بقيادة بيداس توحيد مختلف شرائح المجتمع الأوراسي المتشكل يومئذ من النوميدي والجيتول ومورين وغرامنت رعاة كانوا أو مزارعين حضرا وبدوا كل منهم ساهم بطريقته وإمكاناته في هزيمة وطرده الاحتلال الوندالي⁹⁶.

تصدت مملكة الأوراس للمحتل البيزنطي، وكبدته خسائر فادحة في الأرواح، كيف لا وقد اصطدمت بالقائد بيداس ومعه ثلاثون ألف مقاتل⁹⁷، إلى درجة أنها أفشلت الحملة البيزنطية الأولى والثانية ضد منطقة الأوراس، وفرضت على الإمبراطور البيزنطي تغيير قائد الحملة هذا وقد حافظت مملكة الأوراس على استقلالها في العهد البيزنطي⁹⁸، إذ أن الهيمنة البيزنطية لم تتعد جنوب الأوراس فالحدود السيطرة البيزنطية على بلاد المغرب القديم حددت شمال منطقة الأوراس على الرغم من المجهودات التي بذلها الجيش البيزنطي للاستحواذ على المنطقة⁹⁹.

ومما يُحسب على ثورات المغاربة القدماء عموماً وثورة الأوراس خصوصاً في فترة التواجد الوندالي هو عدم اتحادهم¹⁰⁰ أو على الأقل تنسيق الجهود فيما بينهم لمحاربة عدو مشترك وهم الوندال، فلو فرضنا جدلاً أن كل ثورات المغاربة القدماء اتحدت¹⁰¹ أو نسقت الجهود وقامت في وقت واحد لاستطاعت أن تُخرج المحتل وتطرده نهائياً من بلاد المغرب القديم، لكن الذي حدث هو العكس تماماً فقامت ثورة الأوراس أولاً في غرب حدود السيطرة الوندالية سنة 477م، ثم قامت ثورة الجمالة في شرق حدود السيطرة الوندالية سنة 523م وأخيراً ثورة المزاق في وسط حدود السيطرة الوندالية سنة 530م، وهو ما مكّن الجيش والإدارة البيزنطية أن تتعامل مع كل ثورة على حدة.

والذي يجب أن يكون حاضراً في الذهن، أنه على الرغم من عدم وحدة ثورات المغاربة أثناء فترات التواجد الوندال إلا أنها استطاعت أن تقلص من حدود السيطرة الوندالية في بلاد المغرب القديم، فخرجت ولاية نوميديا والولاية الطرابلسية بالإضافة إلى المزاق من السيطرة الوندالية وهذا يمكننا دحض حجة المؤرخ قوتيه الذي اعتبر أن المغاربة طوال فترة التاريخ القديم لم ينعموا بالحكم الذاتي إلا في ظل خروج مستعمر ودخول مستعمر آخر مكانه،



وهذا الرأي تبطله الوقائع التاريخية التي جرت أثناء وجود المحتلّ الوندالي في الشّمال الإفريقي (429م إلى 534م).
الخاتمة:

ختاماً، فإنّ ثورة الأفراس تُعدّ أنموذجاً واقعياً يُترجم ذهنية الفرد والمجتمع الجزائري القديم الرفض للتواجد الأجنبي على أراضيّه وتوقيه الشّديد للحرية، هذا وقد شجّعت سياسة الوندال التخريبية وابتعادها عن المدنية وتبنيها لمختلف أنواع العنف في إحياء النّظام البدوي والقبلي العتيق القائم في ربوع البلاد البربرية قبل الاحتلال الرّوماني بحكم ملائمتها للبيئة المغاربية القديمة المبنية على البساطة، ونتج عن ثورة الأفراس وبقية الثّورات المتأثرة بها إنشاء ممالك وإمارات مستقلة وتحولّ بذلك الشّمال الإفريقي من إفريقيا الرّومانية إلى إفريقيا اللّيبية.

الملاحق

جدول رقم (1) : ملوك الوندال وفترات حكمهم في بلاد المغرب القديم (429-534م).

اسم الملك باللغة العربية	اسم الملك باللغة اللاتينية	فترة حكمه
جنسريق	Genséric	429-477م
حنياريق أو هنريق	Hunéric	477-484م
غاثاموند أو غوتمند	Gunthamund	484-496م
ثاساموند	Thrasamund	496-523م
حلداريق	Hildéric	523-530م
جلمار	Gélimer	530-534م



Ernest Mercier, *Histoire de L'Afrique Septentrionale (Béribérie) depuis les temps les plus reculés jusqu' A la conquête Française*, Ernest Leroux éditeur, Paris, 1888, T.1, p.151.

خريطة رقم 2: تُمثل تموقع إقليم الأوراس



نقلا عن: زهير بحوش : المرجع السابق، ص.79.

الهوامش:

¹ ظهرت الدّولة التّوميديّة في القرن الثّالث قبل الميلاد، وانقسمت في ظروف لا نعرفها إلى دولتين: الماسيل Massyle في الشّرق والمازيسيل في الغرب، ثمّ توحدت في عهد الملك صيفاقس Syphax وأصبحت تمتد من الإقليم القرطاجي شرقا إلى نهر ملوية غربا، ووصلت في أقصى اتساع لها في عهد ماسينسا Massinissa فامتدت من خليج سرت الكبير شرقا إلى نهر ملوية غربا. تراجعت مساحة نوميديا وأصبحت مقاطعة مع دخول الاحتلال الرّوماني لبلاد المغرب القديم، وأصبح الإقليم الممتد من النّهر الكبير شرقا إلى نهر ملوية غربا تابعا لولاية موريطانيا القيصرية، وسكان هذا الإقليم يُعرفون بالموريين Maures، وأصبحت ولاية نوميديا



محصورة بين الإقليم القرطاجي شرقا إلى نهر الكبير غربا. للمزيد من الشرح والإيضاح حول هذا الموضوع، ارجع إلى: مُحمَّد البشير شنيبي: التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الرُّوماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 162.

² الوزان حسن بن محمد (ت. 1554م): وصف إفريقية، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ط. 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج. 2، ص. 102.
عبد الحميد زوزو: الأوراس إبَّان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية (1837-1939م)، تر. مسعود حاج مسعود، دار هومة، 2005، ج. 1، ص. 16-17. وانظر أيضا: جمال مسرحي: المقاومة النوميديَّة للاحتلال الرُّوماني من سيفاقس إلى تاكفاريناس 203 ق.م – 24م، موفم للنشر، الجزائر، 2015.

³ للمزيد من المعلومات والإيضاح حول إقليم الأوراس، ارجع إلى الدِّراسة المتخصصة زهير بخوش: التركيبة البشرية لمجتمع الرِّيف الأوراسي أثناء الاحتلال الرُّوماني، دراسة تحليلية ومقارناتية مع أسماء أفراد مجتمعات المراكز الحضرية الرُّومانية بـأوراس، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الآثار القديمة، إشراف د. مُحمَّد المصطفى فيلاح، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، السَّنة الجامعيَّة 2016-2017، ص. 76.

⁴ الإطار الجغرافي لقبائل الجيتول حُد من المحيط الأطلسي غربا إلى فزان شرقا، لم تنطوي تحت كيان سياسي واحد، وإنما جمعها الترحال والإطار الجغرافي المتجانس نسبيا، للمزيد حول هذا الموضوع، ارجع إلى: غابرييل كامب: البربر ذاكرة وهوية، تر. عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، الدَّار البيضاء، 2014، ص. 149-152. وللمزيد من المعلومات والشرح حول القبائل الفاطنة في بلاد المغرب القديم، ارجع إلى:

Jehan Desanges, *Catalogue des Tribus Africaines de L'Antiquité Classique A l'ouest du Nil*, Publications de la section d'Histoire, Dakar, 1962.

⁵ حفيظة لعياضي: المنظومة القبلية في الأوراس من الكيان النوميدي إلى مقاومة الاحتلال الرُّوماني، في مجلَّة العصور الجديدة، العدد 24-25، أكتوبر 1437-1438هـ/2016م، ص. 17.

⁶ مُحمَّد البشير الشَّنيبي: الجزائر في ظل الاحتلال الرُّوماني، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1999، ج. 1، ص. 14-15.

⁷ البكري: المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م، ج. 1، ص. 179.

⁸ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1409هـ/1989م، ج. 1، ص. 277.

⁹ Procope de Cesare, *La guerre contre les Vandales*, Guillaume de Luyne, Paris, (M. DC. LXX), 1670, p.326.

¹⁰ Dareau de la Malle, *histoire des guerres Romains, des Byzantins et des Vandales*, Librairie de firmin Didot Frères imprimeur de l'institut, rue Jacob, 1852, p.224.

¹¹ Ibid., p. 285-286. Christian Courtois, *Les Vandales et L'Afrique*, Arts et Métiers graphiques, Paris, 1955, p.342.

¹² أحمد توفيق مدني: قرطاجة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص. 128، ص. 137.
أيضا: Procope, op. cit., p.326.

¹³ استوطن الجرمان في العصور القديمة الأراضي الألمانية والتمساوية، وهم فرع من العرق الآري الذين وفدوا من القارة الآسيوية، وقيل بأنَّ ضفاف بحر قزوين هو موطنهم، ولما زحفوا غربا استقر بهم المقام في حوضي نهري الأودر والألب. نور الدين حاطوم: تاريخ العصر الوسيط في أورؤبَّا، دار الفكر، دمشق، 1982، ج. 1، ص. 16-17.

¹⁴ The History of Mecklenburgh from the First Settlement of the Vandals in the country to the present time, P.51.

¹⁵ مُحمَّد اللَّبار: الحوافز الاقتصادية لدخول الوندال إلى أرض المغرب سنة 429م، في مجلَّة المصباحية بكلية العلوم الإنسانية بجامعة فاس، العدد 10، ص. 117-118.

¹⁶ مُحمَّد الهادي حارش: التاريخ المغاربي القديم، السياسي والحضاري، منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د. ت.)، ص. 238.

¹⁷ John Belakie, *Among the Goths and Vandals*, Tinsley Brothers, 18, Catherine Street, Strand, London, 1870, p.35.

¹⁸ ابن خلدون: كتاب العبروديان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السِّلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ج. 2، ص. 233.

¹⁹ مُحمَّد العربي عقون: الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية، التَّنوخي للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الرِّباط، 2010، ص. 39.



ثورة الأوراس ضد الاحتلال الوندالي (477-484م) قراءة في الأسباب والنتائج

²⁰ مُحمَّد البشير شنيقي : الاحتلال الرُّوماني لبلاد المغرب (سياسة الرُّومنة 146146 ق.م. / 40م)، ط.2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص. 88-90.

²¹ للمزيد حول ثورات التُّوميين عامة وثورات الأوراس خاصة ضدَّ الاحتلال الرُّوماني، ارجع إلى: جمال مسرحي : المقاومة التُّوميدية للاحتلال الرُّوماني في الجنوب الشرقي الجزائري " ثورات الأوراس والتَّخوم الصَّحراوية نموذجا"، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التَّاريخ القديم تخصص تاريخ حضارات البحر المتوسط، إشراف، د. مُحمَّد الصَّغير غانم، قسم التَّاريخ والآثار، كَلِّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، السَّنَّة الجامعيَّة، 2008-2009م.

²² عبد الحميد عمران : الدِّيانة المسيحية في المغرب القديم – النِّشأة والتَّطور – (180-430 م)، أطروحة لنيل شهادة الدِّكتوراه العلوم في التَّاريخ القديم، إشراف د. مُحمَّد الصَّغير غانم، قسم التَّاريخ والآثار، كَلِّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، السَّنَّة الجامعيَّة 1431هـ/2010-2011م، ص.292.

²³ عولي الرِّبيع : الصِّراع الدِّوناتي الكاثوليكي في المغرب القديم (من خلال كتابات القديس أوغسطين) (311م-411م)، في مجلَّة المعارف للبحوث والدراسات التَّاريخية مجلَّة دورية دولية محكمة، العدد 13، ص.284.

²⁴ Charles Phillips and Alan Axelrod, *Encyclopedia of Wars*, Library of Congress Cataloging in Publication Data, New York, 2005. p.588.

²⁵ عبد الكريم الفيالي : التَّاريخ السِّياسي للمغرب العربي الكبير، شركة ناس للطباعة، القاهرة، 2006، ج.1، ص.307.

²⁶ جون جوليوس نورويش : الأبيض المتوسط « تاريخ بحري ليس كمثلته بحر»، ترجمة طلعت الشَّايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص.83.

²⁷ تحاشي الجيش الوندالي المرور على الطريق طنجة - تلمسان، وهذا بسبب وعورة التَّضاريس الرَّابطة بين المنطقتين، وفضل جنسريق المرور على الطريق البحري ليفاجئ الجيش الرُّوماني ويميل عليهم ميلا واحدة، ولأسيما أنَّ جنسريق معروف بحنكته ودهائه العسكري والسِّياسي، فغلب على تقديره أنَّه لو يمر على الطريق البري بين طنجة وتلمسان لوجد مقاومة شرسة من طرف الرُّومان المتمركزين بقوة في تازة، مُحمَّد مي الدين المشرفي : إفريقيا السَّمالية في العصر القديم، ط.4، دار الكتب العربيَّة، (د.م)، 1389هـ/1969، ص.119.

²⁸ مُحمَّد صغير غانم وآخرون : المقاومة والتَّاريخ العسكري المغاربي القديم، أنجز هذا الكتاب ضمن المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص.468-472.

²⁹ مبارك بن مُحمَّد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ج.1، ص.339.

³⁰ الونداليون لم يعتنقوا كلَّهم المذهب الأريوسي، فبعضهم كان على ديانة الوثنية يعبدون الرعد والشمس والقمر وغير ذلك من الكواكب والمخلوقات، إلَّا أنَّ المذهب الأريوسي اعتبر المذهب الرسمي للدولة.

³¹ محفوظ قداش : الجزائر في العصور القديمة، ترجمة صالح عباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1993، ص.234.

³² تُعتبر كلمة بربري مفردة قديمة جدا، دلَّ على ذلك ورودها في الياذة هوميروس (توفي في القرن 9 ق.م)، كانت تعني الاحتقار والازدراء، وفي عهد أفلاطون وأرسطو تحوَّرت معنى البرارة إلى الانحطاط الاجتماعي والفكري، وأُطلق أيضا على الشُّعوب والقبائل التي لا تفقه اللُّغة الإغريقية، ثُمَّ صار هذا المصطلح مرادفا لكلمة متوحش أو غير مثقف، ثُمَّ انتقل هذا اللَّفظ إلى اللُّغة اللَّاتينية بنفس المعاني الإغريقية. وفي هذا المضمار ارتأى بعض المؤرخين المعاصرين على إطلاق هذا اللَّفظ لكلِّ القوى والكيانات المعادية للثقافة والحضارة الإغريقية واللَّاتينية للدولة الرُّومانية. نور الدِّين حاطوم : المرجع السَّابق، ج.1، ص.15.

³³ أورد المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس نصا يذكر فيه حقيقة جنسريق، بقوله: « اختار ملك الوندال من بين سكان أفريقية أكثرهم غنى وأعظمهم شأنا، فانتزع أملاكهم وأثأهم وسخر الرقاب بعد أن كبلها بسلاسل العبودية، ثُمَّ جرد الأفارقة من أخصب أراضيهم وأوسعها، فوزعها على الوندال. وقد سُمِّيت هذه القطع بقطع الوندال، ولم تزل محتفظة بهذا الاسم إلى اليوم (يقصد به عصر صاحب المصدر). ولم يلبث الملاك القُدَّامى أن نزلوا إلى أحط درجات البؤس، ولكَّتهم احتفظوا بحريتهم وأمكتهم أن يستقروا حيثُما شاءوا، وأعفى جنسريق الوندال وابنيه من الضرائب على الأراضي التي تملكوها، وأبقى لأهل البلاد جميع الأراضي التي اعتبرها ضعيفة الإنتاج، ولكنَّه أثقل كاهلهم بالضرائب فكانت تبلى محصولهم»، فايز نجيب اسكندر : الحياة الاقتصادية في السَّهل الإفريقي في عهد الوندال (429-534م)، القاهرة، 2003، ص.27. ومهما يكن من أمر، فإنَّ هذا النَّص فيه مبالغة وانحياز فاضح ضدَّ الوندال،



وهو أمر متوقع بحكم أنَّ بروكوب كاثوليكي بيزنطي، يُعادي كل ماله من إيجابيات لدى الوندال، وبالتتبع نجد بأنَّ المظالم التي سُلطت على الأهالي البعض منها وقع زمن جنسريق، في حين أنَّ كثيرا منها وقع في عهد خلفاء جنسريق.

³⁴ تُشير الدّراسات التّاريخية بأنَّ حمل السّلاح والتّمرن على استعماله في بلاد المغرب القديم كان ظاهرة متجذرة ومنتشرة في المجتمع المغاربي، فلا يُوجد فرد قادر على حمل السّلاح إلّا وحمله واستعمله. وهذا ما يدلّ دلالة قطعية على أنَّ سكان البربر ألّفوا القتال حتى قبل قدوم الروم والوندال إلى أراضيهم.

³⁵ يحيى بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر - الجزء القديم والوسطية، ط. 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1997، ص. 65.

³⁶ عبد الله شريط ومُحمّد الميلي: الجزائر في مرآة التّاريخ، مكتبة البعث، قسنطينة، 1965، ص. 41.

³⁷ أحمد توفيق مدني: المرجع السّابق، ص. 128.

³⁸ الوندال بدورهم أدركوا تمام الإدراك أنَّ تحالفهم واستمالتهم لسكان البربر ظرفي يزول بزوال المصلحة والتي تكمن في هزيمة الرُّومان وطردهم من الشّمال الإفريقي، ومما يدلّ على هذا التّجاه، وهو أنَّ الوندال في عهد جنسريق وخلفائه أرغموا المغاربة على تهديم الحصون والقلاع في مدنه وقراهم لئلا تُستغل من طرف السّكان ضدهم، ودلّت أيضا على أنَّ الوندال تخوّفوا من قيام ثورات ضدهم يوما ما، وهو ما حدث فعلا، مُحمّد معي الدّين المشرفي: المرجع السّابق، ص. 133.

³⁹ مُحمّد علي دبو: تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوليت الثقافية، طرابلس، 2010، ج. 1، ص. 356.

⁴⁰ آل إليه الحكم بعد وفاة أبيه جنسريق في يوم 25 جانفي 477م، إلّا أنّه لم يرث دهاء وحنكة وسياسية سلفه، فعُرف عنه الشّدّة والقسوة وإسرافه في سفك الدّماء، إلى درجة أن أقاربه لم يسلموا من جبروته وانفراده في اتخاذ القرارات، بحكم قلة تجربته في الحكم، هذا وقد بلغت سطوته إلى درجة أن أسقف أريوسي وعظ هنريق رغبة في تغيير سلوكه وطباعه، لعله يرق ويلين في معاملاته للرعية وتتحسن أخلاقه فما كان جزاؤه إلّا أن أحرقه أمام الملأ. مبارك الميلي: المرجع السّابق، ج. 1، ص. 345.

⁴¹ Poultny Bigelow, M. A. F.R.G.S, **Genseric King Vandals and First Prussian Kaiser**, The Knickerbocker Press, London, 1918, p. 162-163.

⁴² مُحمّد بن عبد المؤمن: عقائد ما بعد الموت عند سكان بلاد المغرب القديم، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه في التّاريخ القديم، إشراف د. عبد القادر بوعزم، قسم التّاريخ والآثار، كلّية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السّنة الجامعية 2011-2012، ص. 234.

⁴³ ويزة آيت عمارة: التّجارة ومواردها في إفريقيا الوندالية، في مجلّة عصور جديدة، العدد 16-17، أفريل 1436هـ/2014-2015م، ص. 9.

⁴⁴ مها عيساوي: المجتمع اللّوي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التّاريخ إلى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة لنيل شهادة الدّكتوراه العلوم في التّاريخ القديم، إشراف د. د. مُحمّد الصّغير غانم، قسم التّاريخ والآثار، كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، السّنة الجامعية، 2010/2009م.

⁴⁵ أحمد التّوفيق المدني: المرجع السّابق، ص. 129.

⁴⁶ شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشّمالية، ترجمة مُحمّد مزالي والبشير بن سلامة، ط. 5، الدّار التّونسية للنشر، تونس، 1985، ج. 1، ص. 347.

⁴⁷ تولي الحكم بعد عمه هنريق، غطت الثّورات طوال فترة حكمه لأنّه ورث تركة ثقيلة عن عمه، حاول بكلّ الوسائل إيقاف لهيب الثّورات إلّا أنّه فشل في ذلك، ولما أدرك بأنّ سلفه امتاز بالتّشدد مع الكاثوليك وأنّ هذه السّياسة عادت بالضرر على ملكه حاول جاهدا تخفيف الاضطهاد على رجال الكنيسة، فحاول إرجاع المطرودين ورد عليهم أملاكهم، إلّا أنّه لم يستطع القضاء على الثّورات المور والجيتول والتّوميد التي اندلعت في ربوع الشّمال الإفريقي. نفسه.

⁴⁸ Christian Courtois, op. cit., p. 266 et 343.

⁴⁹ Christian Courtois, op. cit., p. 329.

⁵⁰ عبد الله شريط ومُحمّد الميلي: المرجع السّابق، ص. 42.

⁵¹ لوحظ تراجع أسلوب تدريب وتسليح الجيش الوندالي عشية الحملة البيزنطية على الشّمال الإفريقي، فقد استطاع 16 ألف بيزنطي هزيمة الجيش الوندالي وفي ظرف وجيز جدا. للمزيد من الشّرح حول هذا الموضوع، ارجع إلى: كريم مناصر: الحملة البيزنطية على مملكة الوندال بشمال إفريقيا (533-534م)، في مجلّة الدّراسات التّاريخية، العدد 22، ص. 16.



ثورة الأوراس ضد الاحتلال الوندالي (477-484م) قراءة في الأسباب والنتائج

⁵² يوسف عيبش : الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ وأثار المغرب القديم، إشراف د. مُحَمَّد البشير شنيقي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، السَّنة الجامعيَّة، 2006-2007م، ص.30.

⁵³ مُحَمَّد صغير غانم وآخرون : المرجع السَّابق، ص.488.

⁵⁴ عبد اللطيف محمود البرغوثي : التَّاريخ اللَّبِّي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ص.330.

⁵⁵ مُحَمَّد الهادي حارش : المرجع السَّابق، ص.242.

⁵⁶ خليفة بن عمار: تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى، تر. بوداود عُمير، دار القدس العربي، وهران، 2016، ص.35.

⁵⁷ لخضر بن بوزيد : مكانة الأوراس في العصر الحجري القديم المتأخر والنَّيوليتي، في مجلَّة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 16، سبتمبر 2015.

⁵⁸ مُحَمَّد العربي عقون: المؤرخون القُدَّامى وكتابه: حرب يوغرطة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص.44-45.

⁵⁹ Christian Courtois, *Les Vandales et L'Afrique*, Arts et Métiers graphiques, Paris, 1955, p.264_265.

⁶⁰ يرى شارل أندري جوليان بأنَّ يبداس لم يكتفِ بلقب ملك وإنما لقب نفسه إمبراطور منذ حوالي سنة 476 أو 477م، استنادا لنقش وُجد في أريس Arris، حافظ على هذا اللَّقب ولم ينازعه أحد لمدة فافت أربعين سنة. شارل أندري جوليان : المرجع السَّابق، ج.1، ص.348.

⁶¹ أحمد توفيق مدني : المرجع السَّابق، ص.129.

⁶² شارل أندري جوليان : المرجع السَّابق، ج.1، ص.347.

⁶³ يرى الدَّكتور مُحَمَّد الهادي حارش بأنَّ مملكة الحضنة تأسست قبل مملكة الأوراس، بحكم أنَّها وُجدت في الفترة الممتدة من 429 إلى 455م، المرجع السَّابق، ص.247.

⁶⁴ أصل هذه الكلمة نوميدي، بمعنى مدينة الخير والبركة، وسبب إعطائها هذه التَّسمية وقوعها في سهل خصيب يمتد من التَّخوم الأوراسية الشَّمالية إلى غاية سهل مسكيانة. للمزيد من المعلومات، ارجع إلى:

René Cagnat, *Les Villes D'art Célèbres Carthage, Timgad, Tébessa et Les Villes antiques de L'Afrique du Nord*, Librairie Renour. H. Laures, éditeur, Paris, 1909,

⁶⁵ إن انطلاق شرارة ثورة الأوراس سنتي 477م و484م، تجعل الباحث يطرح تساؤلا هاما، هل كان للثورات المور هادفا من اختيار هاتين السَّنتين؟، أو أنَّ اختيارهم يُعتبر اعتباطيا؟، لا يخفى على المهتم بتاريخ الوندال أنَّ 477م تُمثل السَّنة التي تُوفي فيها جنسريق، و484م هي السَّنة التي تُوفي فيها الملك هنريق، ومعلوم أنَّهما حدثين حساسين بالنَّسبة للوندال، فاستغل الموريون قادة ومقاتلين الظروف المحيطة بهم والمتتمثلة في الفراغ السَّياسي لِئُعلنوا عن ثورتهم المضادة للوندال. فهذا التَّخطيط المحكم ستظهر آثاره على الميدان، ويكون النَّصر حليف هذه الثَّورة.

⁶⁶ عبد العزيز الثعالبي : مقالات في التَّاريخ القديم : جمع وتعليق جلول الجريبي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص.51.

⁶⁷ يوسف عيبش : المرجع السَّابق، ص.29.

⁶⁸ مُحَمَّد البشير شنيقي: التَّغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب، ص.165.

⁶⁹ كريم مناصر : المرجع السَّابق، ص.16.

⁷⁰ مُحَمَّد صالح العود : التَّحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية 429-534م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التَّاريخ القديم، إشراف د. مُحَمَّد الصَّغير غانم، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، السَّنة الجامعيَّة، 2010/2009م، ص.84-85.

⁷¹ ويزة أيت اعمارة : مقاومة الأفارقة للتواجد الوندالي في إفريقيا، في مجلَّة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والآثار، العدد 09، ديسمبر 2014، ص.283.

⁷² ابن خلدون: المصدر السَّابق، ج.1، ص.41.

⁷³ Jamil M. Abun – Nasr, *A History of the Maghrib*, Second Edition, Cambridge University Press, 175, P. 52.



⁷⁴ يرجع أصل طرابلس إلى هوتري - بوليس Tripolis للدلالة على ثلاثة مدن المشكلة لهذه المقاطعة، وهي: لبدة Leptis وصبراتة Sabratha وأيا Oea، امتدت هذه الولاية من Area Philaenorum شرقا و Lacus Salinarum غربا، أقام الرومان شريط من التحصينات ممتدة عبر الشريط الساحلي المطل على البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا بغرض حمايتها من خطر قبائل الجيتول والغرامنت. للمزيد من الشرح والإيضاح حول طرابلس، ارجع إلى: د.ج. ماتينغلي: منطقة طرابلس في العهد الروماني، ترجمة ومراجعة محمد الطاهر الجرازي ومحمد عبد الوهاب حيدر، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2009.

⁷⁵ Procope, op. cit., p.77.

⁷⁶ Simon Mac Dowall, **Conquerors of the Roman Empire: the Vandals**, Pen and sword military, South Yorkshire, 2016, p.123.

⁷⁷ شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج.1، ص.348.

⁷⁸ أ. ف. غوتيه: ماضي شمال إفريقيا، مؤسسة تاوليت الثقافية، طرابلس، 2010، ص.101؛ محمد صالح العود: المرجع السابق، ص.86-87. وانظر أيضا: Procope, op. cit., p.77.

⁷⁹ غابرييل كامب: المرجع السابق، ص.160.

⁸⁰ مصطفى كمال عبد العليم: المرجع السابق، ص.80.

⁸¹ Christian Courtois, op. cit., p. 343-344

⁸² محمد صالح العود: المرجع السابق، ص.88-89.

⁸³ من خلال المقارنة بين الاحتلال الروماني والوندالي يظهر أن استراتيجية الوندال العسكرية في الاحتلال الشمال الإفريقي اختلفت عن الاستراتيجية العسكرية الرومانية التي طبقت الاحتلال المباشر والشامل. ومن ذلك، ارتأى حكام الوندال أنه من مصلحتهم منح السيادة لبعض الممالك المورية لتخفف من عبئ إرسال الحملات العسكرية وهذا نظرا لقلة مواردهم البشرية مقارنة بالرومان.

⁸⁴ ميزان وشن: مقاومة الاحتلال بالهضاب العليا عبر العصور - إقليم برج بوعريريج نموذجاً - دراسة تاريخية، دار كوكب العلوم، الجزائر، 2015، ص.86-87.

⁸⁵ محفوظ قداش: المرجع السابق، ص.239-240.

⁸⁶ Christian Courtois, op. cit., p.343.

⁸⁷ شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج.1، ص.348؛ محمد العربي عقون: المرجع السابق، ص.41.

⁸⁸ كريم مناصر: المرجع السابق، ص.16.

⁸⁹ Charles Phillips and Alan Axelrod, op. cit., p.1238.

⁹⁰ شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ج.1، ص.347.

⁹¹ محمد الهادي حارش: المرجع السابق، ص.249.

⁹² محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص.359.

⁹³ كريم مناصر: المرجع السابق، ص.16.

⁹⁴ يوسف عيبش: المرجع السابق، ص.36.

⁹⁵ زهير بخوش: المرجع السابق، ص.117-118.

⁹⁶ حفيظة لعياضي: المرجع السابق، ص.21.

⁹⁷ Dareau de la Malle, op. cit., p.284.

⁹⁸ Ferdinand Lot, **La Fin du Monde Antique et le Début du Moyen Age**, la Renaissance du Livre, Paris, 1927, p.312.

Christian Courtois, op. cit., p. 342; M. Isambert, **ANEKAOTA ou Histoire Secrète de Justinien**, Traduite de Procope, Firmin Didot Frères et FR. Klincksieck, Paris, 1856.

⁹⁹ يوسف عيبش: المرجع السابق، ص.48.

- ¹⁰⁰ طُرحت إشكالية عدم توحيد البلاد المغاربية أثناء الاحتلال الرُّوماني والبيزنطي، لمزيد من الشّرح، ارجع إلى: محمد الهادي حارش: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة، الجزائر، 2013، ص. 37-41.
- ¹⁰¹ ترى الباحثة يسرى عبد الرزاق الجوهري بأن البربر حاولوا جمع الشّمل من أجل مقاومة المحتل الرُّوماني إلّا أنّ محاولاتهم كلّها باءت بالفشل، بسبب اختلاف طبيعية العيش، فمنهم من انصهر مع الرومان ومنهم من حافظ على معيشة البداوة، هذا وقد لعبت الظروف الجغرافية دورا كبيرا في عدم تحقيق الوحدة المغاربية في العصر القديم، فكترة الجبال في الشّمال وسيادة الصّحراء في الجنوب وعدم تجانس البلاد وصعوبة التّواصل بين الأقاليم وقلة الطرقات كلّها عوامل عرقلت وحدة قبائل الشّمال الإفريقي، للمزيد حول هذا الموضوع، ارجع إلى: يسرى عبد الرزاق الجوهري: شمال إفريقية دراسة في الجغرافية التّاريخية، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، 1970، ص. 165.

